إصلاح الدولة العثمانية

نشرت جريدة الستاندرد فصلاً طويلاً من عندها فى أحد أعدادها الأخيرة بشأن الدولة العثمانية وما جرى فيها أخيراً من الاضطراب فأثرنا نقله للقراء لدلالتهم على أن قول هذه الجريدة الذى جاءنا به البرق أخيراً لم يكن بجديد فيها بل هى كانت تحو عليه من قبل حتى صرحت به فى النهاية كما ورد ذلك عنها فقد قالت هذه الجريدة إن جرائد ألمانيا التى كانت من قبل لا تصدق بالأخبار التى تروى عن سوء الحكم فى تركيا وكانت تعذر أحياناً تلك الحكومة على ضعف تدبيرها وفساد نظامها قد تنبهت الآن كثيراً لحقيقة ما يجرى فى تلك البلاد وأخذت لتوعد نفس جلالة السلطان وتنذره بسوء المصير الذى يحدث بعد ذلك ولم تكن جرائد النمسا أقل منها بياناً لذلك وإن كانت من قبل تعارض إنكلترا وتطعن عليها بلا تدبر ولا تمييز لأنها كانت تلح على الإصلاح وتسعى إليه .

أما حقيقة الحال التى نجدها الآن فهى أن مشاكل العثمانية الماضية وإن كانت شديدة عظيمة إلا أنه كان للصبر معها مهلة ولكن تتابع هذه الحوادث حتى تصير مذابح فظيعة مهيأة من الحكومة مما لا يمكن الصبر عليه فقد كنا نعتقد أن تركيا قد عرفت أنه قد مر من نهارها إحدى عشرة ساعة تشفق على نفسها وتصلح حالها

اصلاح الدولة العثمانية

نشرت جريدة الستاندرد فصلاً طويلا من عندها في احد اعدادها الاخيرة بشان الدولة العثمانية وما جرى فيها اخيراً من الاضطراب فاثرنا نقله للقراء لدلالتهم على ان قول هذه الجريدة الذي جاءنا به البرق اخيراً لم يكن بجديد فيها بل هي كانت تحو عليه من قبل حتى صرحت به في النهاية كما ورد ذلك عنها فقد قالت هذه الجريدة ان جرائد المانيا التي كانت من قبل لا تصدق بالاخبار التي تروى عن سوء الحكم في تركيا وكانت تعذر احياناً تلك الحكومة على ضعف تدبيرها وفساد نظامها قد تنبهت الان كثيراً لحقيقة ما يجري في تلك البلاد واخذت لتوعد نفس جلالة السلطان وتنذره بسوء المصير الذي يحدث بعد ذلك ولم تكن جرائد النمسا اقل منها بياناً لذلك وان كانت من قبل تعارض انكلترا وتطعن عليها بلا تدبر ولا تمييز لانها كانت تلح على الاصلاح وتسعى اليه

اما حقيقة الحال التي نجدها الان فهي ان مشاكل العثمانية الماضية وان كانت شديدة عظيمة الا انه كان للصبر معها مهلة ولكن تتابع هذه الحوادث حتى تصير مذابح فظيعة مهيأة من الحكومة مما لا يمكن الصبر عليه فقد كنا نعتقد ان تركيا قد عرفت انه قد مر من نهارها احدى عشرة

في تلك الساعة الباقية وكان جلالة السلطان يظن أن أوربا تفرغ مجهودها وتفعل ما شاءت دون تقرير أمر إنزاله عن العرش وإبداله بسواه أو افتتاح مملكته وتقسيمها بينهن حتى جاءت تلك المذابح الأخيرة ففصمت كل عرى الصبر وكانت دول أوربا تلهى أنفسها بوعود الدولة المتكررة فجاء الآن وقت الحقيقة والإنفاذ .

على أن الدولة العثمانية وإن كان الشلل قد تناول أكثر جسمها إلا أنه لا تزال فيها بقية يمكن مباشرة العمل بها وتولى أمرها لأن الحوادث الأخيرة التى جرت فى الأستانة وتقرر أن حدوثها كان بإغراء الحكومة قد دلت دلالة صريحة على أن التدبير والنظام غير معدومين فى الأستانة لأنه لما أطلقت الجنود على الأرمن ورأت الحكومة أن القتل قد نال منهم ما يكفى أمرت شعبها فكف عن الحرب وجنودها فرجع كل منهم إلى مقره كأنه لم يكن شئٌ مما كان وعلى ذلك فمتى شاء جلالة السلطان أن يقبل بوصايا أوربا فلا تعدم له وسائط كثيرة تحسن حكم دولته وتمنع عنها كل هذا الاضطراب .

أما هذا الإصلاح فممكن ميسور ولكن لا أن تتفق عليه الدول من جهة ثم تغضى عنه وعن إنفاذه من جهة أخرى بل يجب أن يقرر أمره كما قرر فى كريت فإن هذه الجزيرة وإن كانت تختلف عن سائر مقاطعات

بسواه او افتتاح مملكته وتقسيمها بينهن حتى جاءت تلك المذابح الاخيرة ففصمت كل عرى الصبر وكانت دول اوربا تلهي انفسها بوعود الدولة المتكررة فجاء الان وقت الحقيقة والانفاذ

على ان الدولة العثمانية وان كان الشلل قد تناول اكثر جسمها الا انه لا تزال فيها بقية يمكن مباشرة العمل بها وتولي امرها لان الحوادث الاخيرة التي جرت في الاستانة وتقرر ان حدوثها كان باغراء الحكومة قد دلت دلالة صريحة على ان التدبير والنظام غير معدومين في الاستانة لانه لما اطلقت الجنود على الارمن ورات الحكومة ان القتل قد نال منهم ما يكفي امرت شعبها فكف عن الحرب وجنودها فرجع كل منهم الى مقره كأنه لم يكن شيء مما كان وعلى ذلك فمتى شاء جلالة السلطان ان يقبل بوصايا اوربا فلا تعدم له وسائط كثيرة تحسن حكم دولته وتمنع عنها كل هذا الاضطراب

اما هذا الاصلاح فممكن ميسور ولكن لا ان تتفق عليه الدول من جهة ثم تغضي عنه وعن انفاذه من جهة اخرى بل يجب ان يقرر امره كما قرر في كريت فان هذه الجزيرة وان كانت تختلف عن سائر مقاطعات المملكة العثمانية من وجوه عديدة فانت الذي طلبته واعطي لها يدل على ان غيرها محتاج اليه ايضاً ويجب ان يكون له منه نصيب ولكن المهم في ذلك هو مراقبة الدول لتلك العطايا لان والي كريت وان كانت قد اعطيت له القوة العسكرية والمدنية فان ذلك وحده لا يكفي دون المراقبة عليه

المملكة العثمانية من وجوه عديدة فإن الذى طلبته وأعطى لها يدل على أن غيرها محتاج إليه أيضاً ويجب أن يكون له منه نصيب ولكن المهم فى ذلك هو مراقبة الدول لتلك العطايا لأن والى كريت وإن كانت قد أعطيت له القوة العسكرية والمدنية فإن ذلك وحده لا يكفى دون المراقبة عليه ليس من قناصل الدول وحدهم بل من السفراء أيضاً خشية أن يمانع الوالى فيما ينويه أو يحدث ما ليس بواجب وستتحقق الدول متى جرى ذلك فى كريت ان الثورة لا تعود إليها أبداً وإذ قد تحقق نفع هذه الامتيازات ومراقبة السفراء لها فلماذا لا تجرى أيضاً فى الولايات الأخرى المشتركة الأجناس والملل أنقول أن جلالة السلطان يحتج على ذلك فليحتج فهو قد فعل ذلك فى كريت ورأى كيف كان ورأت أوربا حسن صنعها فيما ارتات فلتجر ذلك فى كل موضع تراه محتاجاً للإصلاح ولا تبال بشئ ولكن بشرط أن يكون انتخاب الولاة منها لا من الباب العالى لأن الباب ينتخب أقواماً على شاكلته فمهما كانت الامتيازات حسنة وهو فاسد أفسدها معه وضاعت النتيجة وأما إذا انتخبتهم هى فقد ضمن الإصلاح وتأكد طول بقائه ونفعه .

تلك هى الطريقة الوحيدة الباقية لسلامة المملكة العثمانية فإذا لم تجر تلك الطريقة فلا سبيل للسلامة والبقاء على أن ذاك وإن كانت ستنقطع على إثره الرشوة بلا شك وتفقد الخزانة العثمانية بسببه أموالاً

ليس من قناصل الدول وحدهم بل من السفراء ايضاً خشية ان يمانع الوالي فيما ينويه او يحدث ما ليس بواجب وستتحقق الدول متى جرى ذلك في كريت ان الثورة لا تعود اليها ابدا واذ قد تحقق نفع هذه الامتيازات ومراقبة السفراء لها فلماذا لا تجري ايضاً في الولايات الاخرى المشتركة الاجناس والملل انقول ان جلالة السلطان يحتج على ذلك فليحتج فهو قد فعل ذلك في كريت ورای كيف كان ورات اوربا حسن صنعها فيما ارتات فلتجر ذلك في كل موضع تراه محتاجاً للاصلاح ولا تبال بشيء ولكن بشرط ان يكون انتخاب الولاة منها لا من الباب العالي لان الباب ينتخب اقواماً علي شاكلته فمهما كانت الامتيازات حسنة وهو فاسد افسدها معه

وضاعت النتيجة واما اذا انتخبتهم هي فقد ضمن الاصلاح وتأكد طول بقائه ونفعه

تلك هي الطريقة الوحيدة الباقيـة لسلامة المملكة العثمانيـة فاذا لم تجر تلك الطريقة فلا سبيل للسلامة والبقاء على ان ذاك وان كانت ستنقطع على اثره الرشوة بلا شك وتفقد الخزانة العثمانية بسببه اموالاً

طائلة من الباشوات الذين يرشونها لنيل المناصب فى الولايات ثم يستعيضون أضعافها من أموال الرعية فإنه أفضل كثيراً للدولة من هذه الحال التى تثور فيها الفتن فتضطر أن تنفق عليها كل ما كسبته من أموال المساكين بطريق الرشوة والظلم .

ثم إنه لا ينبغى أن يقف الأمر عند هذا الحد فقط من الإصلاح بل يجب أن يتناول غيره أيضاً فترسل الدول إلى جلالة السلطان لائحة اجماعية تخبره بها بأن الإصلاح الحقيقى لا يتم فى كريت فقط أو فى سائر الولايات العثمانية بل لابد أن يكون فى الأستانة أيضاً فيقرر أن لا ينتخب جلالته وزيراً إلا إذا صدق تعيينه جميع السفراء حتى تنقضى بذلك دولة الصنيعة ويسير الحكم عن حق لأن الحكومة العثمانية لا ينقصها إلا الرجال الأمناء الصادقون فمتى وجدوا هولاء تحسنت الحالة مهما كان نوع القانون .

ولكن إذا كان القانون يسير برجال لا وفاء عندهم ولا ذمم ولا هم لهم إلا الظلم والرشوة فتلك حكومة لا تطاق بل إن تركيا لو كان فيها رجل واحد ذو صدق وأمانة لأمكنه خلاص دولته ورد أسلحة الدول إلى غمودها ونزع غلها من صدورها وفعل ما لا تفعله عساكر السلطان كلها مع كل ما تجريه وتنويه من الفظائع .

أما أنظار العالم الآن فموجهة إلى حكام الأستانة

السلطان لائحة اجماعية تخبره بها بان الاصلاح الحقيقي لا يتم في كريت فقط او في سائر الولايات العثمانية بل لا بد ان يكون في الاستانة ايضاً فيقرر ان لا ينتخب جلالته وزيراً الا اذا صدق تعيينه جميع السفراء حتى تنقضي بذلك دولة الصنيعة ويسير الحكم عن حق لان الحكومة العثمانية لا ينقصها الا الرجال الامناء الصادقون فمتى وجدوا هولاء تحسنت الحالة مهما كان نوع القانون

ولكن اذا كان القانون يسير برجال لا وفاء عندهم ولا ذمم ولا هم لهم الا الظلم والرشوة فتلك حكومة لا تطاق بل ان تركيا لو كان فيها رجل واحد ذو صدق وامانة لامكنه خلاص دولته ورد اسلحة الدول الى غمودها ونزع غلها من صدورها وفعل ما لا تفعله عساكر السلطان كلها مع كل ما تجريه وتنويه من الفظائع

اما انظار العالم الان فموجهة الى حكام الاستانة ووزرائها الذين يعملون ما يعملون وراء ستر شفاف يفضح اعمالهم ويظهرها بادية للجميع ولكن الارمن فعلوا افعال مجانين بتلك المذبحة الهائلة التي سيبوها اخيراً لانهم قد باشروا نياتهم خفية دون ان يعلم بها احد فلم تستطع اوروبا رد ما نووا ولكنهم لو فعلوا فعل الكريتيين لامكن ردهم او الدفاع عنهم . اما الان فالذي نراه انه ما من احد في الارض يستحسن حكومة تركيا الحاضرة كيف كانت الحال وما من اخد يهون عليه ان يصبر على تلك

أما أنظار العالم الآن فموجهة إلى حكام الأستانة

ووزرائها الذين يعملون ما يعملون وراء ستر شفاف يفضح أعمالهم ويظهرها بادية للجميع ولكن الأرمن فعلوا أفعال مجانين بتلك المذبحة الهائلة التى سببوها أخيراً لأنهم قد باشروا نياتهم خفية دون أن يعلم بها أحد فلم تستطع أوروبا رد ما نووا ولكنهم لو فعلوا فعل الكريتيين لأمكن ردهم أو الدفاع عنهم . أما الآن فالذى نراه إنه ما من أحد فى الأرض يستحسن حكومة تركيا الحاضرة كيف كانت الحال وما من أحد يهون عليه أن يصبر على تلك « الغنغرينا » تمتد وتنتشر حتى لا تشفى إلا بتضحية سلام العالم فإن تركيا دولة مريضة لا يصح لها إلا الدواء الذى وصفناه فإذا عولجت به شفيت وتعافت وإذا تركت فقود الأعمى للأعمى أهدى من قودها لرعيتها وأرشد .

« الغنغرينا » تمتد وتنتشر حتى لا تشفى الا بتضحية سلام العالم فان تركيا دولة مريضة لا يصح لها الا الدواء الذي وصفنـاه فاذا عولجت به شفيت وتعافت واذا تركت فقود الاعمى للاعمى اهدى من قودها لرعيتها وارشد